

13491 - تساؤلات عن صفة النزول لله تعالى

السؤال

"... يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟".

- 1) هل ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا أو إلى الأرض؟
- 2) كما يوجد حديث آخر جاء فيه أن الله تعالى يأتي في ظلل من السحاب وبعض الحيوانات تعرف ذلك باستثناء الجن والإنس .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

هذه الأمور التي سألت عنها هي من الأمور الغيبية التي لا يمكن أن يعلمها الإنسان إلا من طريق الوحي - الكتاب والسنة - ولا شك أن منتهى النزول هو السماء الدنيا ، وليس إلى الأرض ، كما هو نص كلام الرسول صلى الله عليه وسلم : (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) ، ولم يقل : إلى الأرض .

ثانياً :

وأما ما ذكرته من أن الله تعالى يأتي في ظلل السحاب ، وأن بعض الحيوانات يعرف ذلك ، فبعد البحث في أمهات الكتب الحديثية المتاحة ، والرجوع إلى أقوال أهل العلم الراسخين الذين تكلموا عن مسألة نزول الرب جل جلاله إلى السماء الدنيا لم نجد ما يدل على ثبوت شيء من ذلك . والواجب علينا إثبات ما أثبتته رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا ، وأن نزوله يليق بجلاله وعظمته، ونفوض علم ما سوى ذلك إلى عالمه جل جلاله وتقدست أسماؤه ، وهو العليم الحكيم .

لكن قد جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى يوم القيامة حين يأتي لفصل القضاء؛ يأتي في ظلل من الغمام كما قال تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) البقرة/210 ، وهذا إنما هو يوم القيامة .

ثم اعلم - وفقك الله - أنه لا منافاة أبداً بين إيماننا بعلو الله تعالى بذاته، وأنه هو العلي العظيم وبين نزوله سبحانه إلى السماء الدنيا ؛ فإن علو الله تعالى من صفاته الذاتية التي لا يمكن أن ينفك عنها ، - أي : أنه لا يمكن أن يكون غير متصف بها في وقت ما - فلا منافاة بينهما

أولاً : لأن النصوص جمعت بينهما ، والنصوص لا تأتي بالمحال كما هو معلوم .

ثانياً : لأن الله ليس كمثله شيء في جميع صفاته ، فليس نزوله كنزول المخلوقين حتى يقال : إنه ينافي علوه ويناقضه .

والله تعالى أعلى وأعلم .

انظر: (كتاب السنة لابن أبي عاصم (215) ، ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين.